

الخصائص

رامته العرب من ذلك صحيح على السبّر والذي ذهبوا هم إليه فاسد غير مستقيم . وذلك أن نَسْخَ الشرائع ليس ببداءٍ عندنا لأنه ليس نهيا عمّا أمر الله تعالى به وإنما هو نهى عن مثل ما أمر الله تعالى به في وقت آخر غير الوقت الذي كان - سبحانه - أمر بالأوّل فيه ألا ترى أنه - عزّ اسمه - لو قال لهم : صوموا يوم كذا ثم نهاهم عن الصوم فيه فيما بعد لكان إنما نهاهم عن مثل ذلك الصوم لا عنه نفسه . فهذا ليس بداءً . لكنه لو قال : صوموا يوم الجمعة ثم قال لهم قبل مضيّه : لا (تصوموه) لكان - لعمرى - بداءً وتنقلاً وإلا - سبحانه - يجزى عن هذا لأن فيه انتكاثاً وتراجعا واستدراكا وتتبعاً . فذلك امتناع العرب من نقص أغراضها هو في الفساد مثل ما نزلّه لنا القديم - سبحانه - عنه من البداء . فمن ذلك امتناعهم من ادّغام الملحق نحو جَلَابٍ وشَمْلٍ وشُرْبٍ (ورمد) ومَهْدَدٍ) وذلك أنك إنما أردت بالزيادة والتكثير البلوغ إلى مثال معلوم فلو ادّغمت